

331() من 514() تفسير سورة يونس (1)- الآيات (41-1)

تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم تلك آيات الكتاب الحكيم. يقول تعالى الف لام راء تلك آيات الكتاب الحكيم. وهو - 00:00:00 القرآن المشتمل على الحكم والاحكام الدالة آياته على الحقائق اليمانية والاوامر والنواهي الشرعية. الذي على جميع الامة تلقيه بالرضا والقبول والانقياد. اكان وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا - 00:00:30 قال ساحر مبين. ومع هذا فاعرض اكثراهم فهم لا يعلمون. فتعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم انذر الناس عذاب الله وخوفهم نقم الله وذكرهم بآيات الله. وبشر الذين امنوا ايمانا صادقا. ان لهم قدم - 00:01:03 صدق عند ربهم اي لهم جزاء موفور. وثواب مذكور عند ربهم بما قدموه واسلفوه من الاعمال الصالحة الصادقة. فتعجب من هذا الرجل العظيم تعجبا حملهم على الكفر به. فقال الكافرون عنه ان هذا لساحر مبين. اي بين السحر لا يخفى - 00:01:23 على احد وهذا من سفههم وعنادهم. فانهم تعجبوا من امر ليس مما يتعجب منه ويستغرب. وانما يتعجب من جهالتهم وعدم معرفتهم بمصالحهم. كيف لم يؤمنوا بهذا الرسول الكريم؟ الذي بعثه الله من انفسهم يعرفونه حق المعرفة. فردو دعوته - 00:01:43 وحرصوا على ابطال دينه. والله متم نوره ولو كره الكافرون ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه - 00:02:03 فاعبدوه افلا تذكرون يقول تعالى مبينا لربوبيته والى اهيتها وعظمتها ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام. مع انه قادر على خلقها في لحظة واحدة ولكن لما له في ذلك من الحكمة الالاهية. ولانه رفيق في افعاله. ومن جملة حكمته فيها انه خلقها بالحق وللحق - 00:02:29 تعرف باسمائه وصفاته ويفرد بالعبادة. ثم بعد خلق السماوات والارض استوى على العرش استواء يليق بعظمته. يدبر الامر في العالم العلوي والسفلي من الاماتة والاحياء وانزال الارزاق ومداولة الايام بين الناس. وكشف الضر عن المضطربين - 00:02:59 اجاية سؤال السائلين. فانواع التدابير نازلة منه وصادعة اليه. وجميع الخلق مذعنون لعزه. خاضعون لعظمته وسلطانه ما من من شفيع الا من بعد اذنه فلا يقدم احد منهم على الشفاعة ولو كان افضل الخلق حتى يأذن الله ولا يأذن الا لمن - 00:03:19 من ارتضى ولا يرتضي الا اهل الاخلاص والتوحيد له. ذلكم الذي هذا شأنه الله ربكم. اي هو الله الذي له وصف الالاهية جامعتي لصفات الكمال ووصف الربوبية الجامع لصفات الافعال فاعبدوه اي افردوه بجميع ما تقدرون عليه من انواع العبودية - 00:03:39 افلا تذكرون الدالة على انه وحده المعبد المحمود؟ ذو الجلال والاكرام. فلما ذكر حكمه القدرى وهو التدبير وحكمه الدينى وهو شرعه الذي مضمونه ومقصوده عبادته وحده لا شريك له. ذكر الحكم الجزائي وهو مجازاته - 00:03:59 على الاعمال بعد الموت فقال ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط. والذين كفروا والذين كفروا لهم شراب من حميد وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. اليه مرجعكم جميعا اي سيعجمكم بعد موتكم لم يمكثكم يوم معلوم؟ انه يبدأ الخلق ثم يعيده. فالقادر على ابتداء الخلق قادر على اعادته. والذي - 00:04:19 يرى ابتداء بالخلق ثم ينكر اعادته للخلق. فهو فاقد العقل منكر لاحد المثلين مع اثبات ما هو اولى منه. فهذا دليل واضح على الميعاد

ثم ذكر الدليل النقلي فقال وعد الله حقا. اي وعده صادق لا بد من اتمامه. ليجزي الذين امنوا - 00:05:09
بقلوبهم بما امرهم الله بالايمان به. وعملوا الصالحات بجوارهم من واجبات ومستحبات بالقسط. اي بايمانهم واعمالهم جزاء قد بيته
لعباده. واخبر انه لا تعلم نفس ما اخفي له من قرة اعين. والذين كفروا بآيات الله وكتبوا رسول الله - 00:05:29
لهم شراب من حميم اي ماء حار يشوي الوجه ويقطع الامعاء. وعذاب اليم من سائر اصناف العذاب بما كانوا اي بسبب كفرهم
وظلمهم وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون والذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلم - 00:05:49
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل ايات لقوم يعلمون. ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات
لما قرر ربوبيته والهيته ذكر الاadle العقلية الافقية - 00:06:16

على ذلك وعلى كماله. في اسمائه وصفاته من الشمس والقمر والسماوات والارض. وجميع ما خلق فيهما من سائر اصناف المخلوقات
واخبر انها ايات لقوم يعلمون. ولقوم يتقوون. فان العلم يهدي الى معرفة الدالة فيها. وكيفية استبطاط الدليل - 00:06:46
على اقرب وجه والتقوى تحدث في القلب الرغبة في الخير والرهبة من الشر الناشئ عن الاadle والبراهين وعن العلم واليقين
وحصل ذلك ان مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة دال على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحياته وقيوميته - 00:07:06
وما فيها من الاحكام والاتقان والابداع والحسن. دال على كمال حكمة الله وحسن خلقه وسعة علمه. وما فيها من انواع المنافع
والصالح يجعل الشمس ضياء والقمر نورا يحصل بهما من النفع الضروري وغيره ما يحصل يدل ذلك على رحمة الله تعالى واعتنائه
بعياده وسعة - 00:07:26

بره واحسانه وما فيهما من التخصيصات دال على مشيئة الله وارادة النافذة. وذلك دال على انه وحده المعبد المحبوب المحمود ذو
الجلال والاكرام والاواعظ العظام. الذي لا تنبغي الرغبة والرهبة الا اليه. ولا يصرف خالص الدعاء الاله. لا لغيره من المخلوقات - 00:07:46

المربوبات المفترقات الى الله في جميع شؤونها. وفي هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات الله والنظر فيها بعين
الاعتبار فان بذلك تنفتح البصيرة ويزداد الايمان والعقل. وتقوى القبيحة وفي اهمال ذلك تهانىء بما امر الله به - 00:08:06
واغلاق لزيادة الايمان وجmod للذهن والقريحة والذين هم عن اياتنا غافلون يقول تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يطمعون بلقاء
الله الذي هو اكبر ما طمع فيه الطامعون. واعلى - 00:08:26

اما امله المؤملون بل اعرضوا عن ذلك. وربما كذبوا به. ورضوا بالحياة الدنيا بدلا عن الاخرة. واطمئنوا بها ركنا اليها وجعلوها غاية
مراهم ونهاية قصدهم. فسعوا لها واكبوا على لذاتها وشهواتها. باي طريق حصلت حصلت - 00:08:56
ومن اي جهة لاحت ابتدروها قد صرفوا ايراداتهم ونياتهم وافكارهم واعمالهم اليها. فكانهم خلقوا للبقاء في وكأنها ليست دار ممر.
يتزود منها المسافرون الى الدار الباقيه. التي اليها يرحل الاولون والاخرون. والى نعيها - 00:09:16

شمر الموفكون والذين هم عن اياتنا غافلون فلا ينتفعون بالآيات القرآنية ولا بالآيات الافقية والنفسية الاعراض عن الدليل مستلزم
للاعراض والغفلة عن المدلول المقصود النار بما كانوا يكسبون. اولئك الذين هذا وصفهم مأواهم النار. اي مقرهم ومسكنهم - 00:09:36

لا يرحلون عنها بما كانوا يكسبون من الكفر والشرك وانواع المعاشي. فلما ذكر عقابهم ذكر ثواب المطيعين. فقال قال ان الذين امنوا
وعملوا ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم. يقول تعالى - 00:10:06
الا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي جمعوا بين الايمان والقيام بموجبه ومقتضاه من الاعمال الصالحة المشتملة على اعمال القلوب
واعمال الجوارح. على وجه الاخلاص والمتابعة. يهدىهم ربهم بايمانهم. اي بسبب ما معهم من الايمان. يثببهم - 00:10:36
والله اعظم الثواب وهو الهداية. فيعلمهم ما ينفعهم ويمن عليهم بالاعمال الناشئة عن الهداية. ويهدىهم للنظر في ايات ويهدىهم في
هذه الدار الى الصراط المستقيم وفي الصراط المستقيم. وفي دار الجزاء الى الصراط الموصل الى جنات النعيم - 00:10:56
ولهذا قال تجري من تحتهم الانهار الجارية على الدوام في جنات النعيم. اضافها الله الى النعيم لاشتمالها على النعيم النام نعيم القلب

بالفرح والسرور والبهجة والحضور. ورؤية الرحمن وسماع كلامه والارتباط برضاه وقربه. ولقاء الاحبة - 00:11:16
والاخوان والتمتع بالاجتماع بهم وسماع الاصوات المطربات والنغمات المشتيمات والمناظر المفرحات. ونعميم البدن بانواعه الماكل
والمشابب والمناكح ونحو ذلك. مما لا تعلمه النفوس ولا خطر ببال احد. او قدر ان يصفه الواصفون - 00:11:36
ها هم فيها سبحانه الله وتحيتهم فيها سلام سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين دعواهم فيها سبحانه الله اي عبادتهم
فيها لله. اولها تسبيح لله وتزييه له عن الناقص. واخرها - 00:11:56
تحميد لله فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء. وانما بقي لهم اكمل اللذات. الذي هو الذي عليه من الماكل اللذيذة. الا هو ذكر الله
الذي تطمئن به القلوب. وتفرح به الارواح وهو لهم بمنزلة النفس. من دون كلفة ومشقة. واما تحيتهم فيما - 00:12:26
بينهم عند التلاقي والتزاور فهو السلام. اي كلام سالم من اللغو والاثم. موصوف بانه سلام. وقد قيل في تفسير قوله دعواهم فيها
سبحانك الى اخر الاية ان اهل الجنة اذا احتاجوا الى الطعام والشراب ونحوهما قالوا سبحانك الله - 00:12:46
فاحضر لهم في الحال فاذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقائنا في
طغيان وهذا من لطفه واحسانه بعباده انه لو عجل لهم الشر اذا اتوا بأسبابه وبادرهم بالعقوبة - 00:13:06
على ذلك كما يجعل لهم الخير اذا اتوا بأسبابه. لقضى اليهم اجلهم. اي لمحقتهم العقوبة. ولكن تعالى يمهلهم ولا لا يهملهم ويعفو عن
كثير من حقوقه فلو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ويدخل في هذا - 00:13:36
ان العبد اذا غضب على اولاده او اهله او ماله ربما دعا عليهم دعوة لو قبلت منه هلكوا. ولاضره ذلك غاية الضرر. ولكن انه تعالى حليم
حكيم. وقوله فنذر الذين لا يرجون لقائنا. اي لا يؤمنون بالآخرة. فلذلك لا يستعدون لها. ولا - 00:13:56
سيعملون ما ينجيهم من عذاب الله في طغيانهم اي باطنهم. الذي جاؤوا به الحق والحد يعمهمون. يتربدون لا يهتدون السبيل ولا
يوفدون لاقوم دليل. وذلك عقوبة لهم على ظلمهم وكفرهم بآيات الله - 00:14:16
فلما كشفت كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون. وهذا اخبار عن طبيعة الانسان من حيث هو. وانه اذا مسه ضر من مرض او مصيبة
اجتهد في الدعاء وسائل الله في جميع احواله قائما وقاعدًا وممضطجعا والج في الدعاء ليكشف الله عنه ضره - 00:14:36
اي استمر في غفلته معرضًا عن ربه كأنه ما فكشه الله عنه. فاي ظلم اعظم من هذا الظلم يطلب من الله قضاء غرضه. فاذا اناله اياه
لم ينظر الى بحق ربه وكأنه ليس عليه لله حق. وهذا تزيين من الشيطان زين له ما كان مستهجنا مستقبحا في العقول والفتر -
00:15:16
كذلك زين للمسرفين اي متتجاوزين للحد ما كانوا يعملون اما ظلموا وجاءتهم رسالهم باليينات. وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم
المجرمين يخبر تعالى انه اهلك الامم الماضية بظلمهم وكفرهم. بعدما جاءتهم البينات على ايدي الرسل. تبين الحق فلم ينقادوا لها -
00:15:46
او لم يؤمنوا فاحل بهم عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم متجرأ على محارم الله. وهذه سنته في جميع الامم. ثم جعلناكم خلائق في
الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون - 00:16:16
ثم جعلناكم ايها المخاطبون خلائق في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون. فان انتم اعتبرتم عدتم بمن قبلكم واتبعتم ايات الله
وصدقتم رساله. نجوتكم في الدنيا والآخرة. وان فعلتم كفعل الطالمين قبلكم. احل لكم ما - 00:16:36
بهم ومن انذر فقد اعذر - 00:16:56